

## المحاضرة الثالثة الفصل الثاني الرأي العام م. عبد الكاظم الاسدي اثر الانترنت في تشكيل الرأي العام

أصبح الإنترنت من الوسائل الحديثة، والمهمة في التأثير في الرأي العام بعدما ظهر في مطلع التسعينات في القرن الماضي، وتحوله إلى وسيلة اتصال جماهيرية فاصح للفضاء الإلكتروني، دور في صناعة وتشكيل الرأي العام، ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي. بحيث أصبح هناك ما يزيد على مليار مُستخدم للإنترنت، وما يزيد على 4 مليار مستخدم للهاتف المحمول عالمياً ، وخاصة بين فئة الشباب مما أدى إلى ظهور أناس كثيرين فاعلين في تشكيل الرأي العام، وذلك بعد تفكك سيطرة الدولة لوسائل الإعلام. وشهد الرأي العام تطوراً كبيراً، بسبب عدد من المتغيرات أهمها الثورة التكنولوجية، التي أتاحت فرصة كبيرة للتعبير عن الرأي بكل حرية مما أتاح لبروز الإعلام الإلكتروني، بطابعه الفردي أمام الإعلام الحكومي الذي كان يسيطر على الرأي العام وذلك لتأييد سياسة الحكومة.

ومكّن الإعلام الجديد الافراد من أن يصنعوا وسيلة إعلامية خاصة ذات انتشار، واسع، ورخيصة التكلفة، وتتميز بالتنوع الإعلامي (نص - صورة - صوت - فيديو) بحيث أصبح جميع أنحاء العام، يجتمعون حول قضايا مُشتركة تؤثر فيهم ويؤثرون فيها، وجاء هذا من خلال توفير الأدوات للتعبير عن الرأي، تتميز بالسهولة، والانتشار، وقلّة التكلفة، سواء كانت موقع إلكتروني، أو رسائل نصية قصيرة، أو مدونات، أو غرف دردشة ...

وتأثير المواقع الإلكترونية على الرأي العام يظهر عندما يكون الأشخاص الحاضرين في المكان ذاته ولهم القدرة على نشر روايتهم عن الأحداث في الإنترنت، فالصور ومقاطع الفيديو التي صوّرت أمواج تسونامي ساعدت الكثير من الصحفيين على تغطية الحدث، كما أن صورة فوتوغرافية التقطها رجل هارب من تفجيرات لندن عام ٢٠٠٥. وفي هذا المستوى، ظهر أن الصحفي لم يعد هو أول من يقوم بوظيفة التأريخ للأحداث، بل أضحت نشاط الإنترنت هم أول من يقومون بهذه الوظيفة.

وخلال فترة الربيع العربي، تبيّنت أدوار الإنترنت الكبيرة في التأثير على الرأي العام، بل والتغيير في مجرى الأحداث وإسقاط أنظمة بكاملها! ويمكن القول إن الثورة التونسية ما كان يمكن أن تتطوّر بالشكل الذي وقع، لولا تبادل الصور ومقاطع الفيديو للقتلى والجرحى بنيران الشرطة التونسية، فطبيعة المشاهد التي نقلها نشاط الإنترنت إلى العالم عجّلت بانتشار أكبر للسخط، مما وسّع من رقعة الاحتجاجات وأسقط نظام زين العابدين بن علي في أقل من شهر.

وينطبق الأمر ذاته على مصر عندما انطلقت حركات شبابية من الإنترنت كمجموعة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك، إلى جانب حركات أخرى كحركة "شباب ٦ أبريل" للمطالبة بإسقاط نظام حسني مبارك. كذلك ثورة تشرين في العراق والمطالبة بأسقاط حكومة عادل عبد المهدي بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والمعاشية

**تعريف الرأي العام الإلكتروني:**

عبارة عن آراء جماعة من الناس تجاه قضية أو موضوع معين. حيث يطرح للمناقشة، بواسطة التقنية الإلكترونية ( مواقع الإنترنت، والبريد الإلكتروني، والمدونات، والمنتديات ...). ومن ناحية أخرى، أصبح حجم المعلومات، والبيانات، تُتاح بشكل فوري، وضخم أمام العديد من الأشخاص، مما أدى إلى زيادة المعرفة.

وتم إتاحة الفرصة أمام الجمهور لينتجوا مادتهم ويُقدم معلومات، يكون لها نصيب من الانتشار والتأثير عبر وسيلة إعلام، وتم كسر احتكار الدولة، أو النخبة السياسية، في تشكيل الرأي العام، وتوجهاته، إزاء قضية ما، وكذلك زيادة حجم الفاعلين في صناعه وتشكيل الرأي العام.

وشكلت شبكة الإنترنت، أهم بنية تحتية لمجتمع الإعلام المتنامي من جميع البلدان، والثقافات، واللغات، والفئات العمرية المختلفة والمهن دون تمييز، وكانت بداية هذا الدور قد ظهرت منذ منتصف التسعينيات، في دعم مفهوم وممارسة الديمقراطية، وأخذ هذا الدور في التبلور المتصاعد مع النمو المتزايد للإنترنت، وانتشار تكنولوجيا الاتصال، والمعلومات، وعمل الإنترنت على إعادة تنشيط المجال المدني، وتوسيع نطاق الحياة المدنية، وفتح مجالات واسعة عن طريق تنوعه، وسرعته، وتحديه للحدود الجغرافية، وكذلك عمل الإنترنت على إتاحة الفرصة أمام العديد من البشر المختلفون، في توفير فرص للتفاعل و الاتصال فيما بينهم حول الجدل السياسي العام وعملية صناعه القرار.

### **مميزات الرأي العام الإلكتروني:**

ويتميز الرأي العام الإلكتروني بالخصائص التالية:

#### **١ - الانتشار والوصول:**

يتميز الرأي العام الإلكتروني، بأنه يصل إلى أكبر فئة ممكنة من الناس، فيتفاعلوا معه أما بالتأييد، أو بالمعارضة.

#### **٢ - سهولة قياس اتجاهاته:**

من خلال إعتقاد على برامج تقنية، تقوم بتوفير الإحصائيات دقيقة للرأي العام، ويمكن الاعتماد عليها من قبل القيادات للمساعدة في صنع القرار.

### ٣- يتفاعل مع غالبية المواضيع التي تهم الناس:

يتميز الرأي العام الإلكتروني، بتواجده في كل المواضيع التي تهم الناس، سواء كانت سياسية، ثقافية، اجتماعية، دينية.

### ٤- تجدد الرأي العام الإلكتروني:

ومن أهم مميزات الرأي العام الإلكتروني، أنه يتغير باستمرار فهو لا يتسم بالثبات، وذلك لنقل صوت وآراء الناس بسرعة فائقة.

### ٥- انخفاض التكلفة:

" ففي الآونة الأخيرة أصبح الإنترنت والتقنيات الإلكترونية، رخيصة التكلفة، كما أنه أيضاً أصبح بالإمكان استخدام الإنترنت، مجاناً في بعض المدن الذكية

### أدوات تشكيل الرأي العام الإلكتروني

هناك العديد من أدوات التي تمكنا من معرفة الرأي العام الإلكتروني، والتي عن طريقها يتم التعبير عن الرأي العام الإلكتروني، ومن أهم الأدوات التقنية:

#### ١- البريد الإلكتروني:

" يعرف البريد الإلكتروني على أنه وسيلة اتصال، تعتمد على التقنية في نقل الرسائل، والوثائق من جهاز إلى آخر، عبر شبكة الإنترنت، سواء أكانت الوثائق نصوص مكتوبة، أو ملفات صوتية، أو ملفات فيديو، أو غير ذلك فالبريد الإلكتروني، يمنح فرصة لتبادل الآراء مع الآخرين، بسرعة كبيرة، وبالإمكان إرسال الرسالة الواحدة، لأكثر من شخص في نفس الوقت. وتقوم مراكز استطلاع الرأي، بشراء قوائم البريد الإلكتروني للمبجوثين، والتي تحتوي على الآلاف من عناوين البريد الإلكتروني، مقسمة هذه القوائم حسب الدول، والجنس، والمهنة ويمكن الاستفادة من تلك العناوين حسب نوعية المبجوثين، في استطلاعات الرأي، وبناء على طبيعة الاستطلاع وهدفه، ليقوم مركز الاستطلاع، بإرسال رسالة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني، للقائمة المحددة لديه، ويتم الرد أيضاً برسالة عبر البريد الإلكتروني، وذلك لكي يقوم القائم بالاتصال بتشكيل الرأي العام.

#### ٢- المدونات:

**تعرف مايكروسوفت المدونة بأنها:** "صفحة ويب شخصية، يتم تحديثها باستمرار، وتساعد الشركات الصغيرة، والكبيرة، على نشر رسائلها التسويقية، وتزيد من قدرة الناس، على التشارك في الأفكار، والمعلومات على المستوى العالمي."

"المدونة موقع إلكتروني، يجمع عدد من التدوينات وهي بمثابة مفكرة، أو مساحة طرح، آراء شخصية وهو تطبيق من تطبيقات شبكة الأنترنت، وهي تعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صورة عبارة عن صفحة وب، على شبكة الأنترنت، تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة، و مرتبة، ترتيباً زمنياً تصاعدياً، ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير، أو ناشر المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مداخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها، يمكن للقارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق، عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة، كما يتضمن ثبات الروابط، ويمكن للقارئ قدرة على كتابة تعليقاتهم بشكل تفاعلي، وهذه من أهم مميزات المدونات .

### **صور وأشكال الرأي العام عبر الأنترنت :**

- ١- جمع التوقيعات الإلكترونية للمطالبة بتغيير سياسات أو قرارات أو إزالة صور تُعد مُسيئة أخلاقياً أو دينياً .
- ٢- الدخول إلى عُرف الدردشة والمنتديات في الأنترنت للقيام بحوارات وتكوين رأي مُناصر أو مُناهض لقضية من القضايا؛ وتكوين التحالفات السياسية في الأنترنت.
- ٣- كما يتم نشر أفكار الإضرابات أو الاعتصامات بين أكبر عدد من مُستخدمي الأنترنت عن طريق المجموعات البريدية ورسائل المحمول.
- ٤- مهاجمة المواقع الحكومية الإلكترونية أو مواقع الخصوم والقرصنة وسرقة المعلومات ونشر الفيروسات وغيرها.
- ٥- إرسال كم كبير من الرسائل الإحتجاجية لكافة الأطراف المعنية بصورة ضاغطة ومزعجة عن طريق البريد الإلكتروني.
- ٦- انشاء مواقع انترنت لنشر الأفكار والرؤى الخاصة بالموقف الإحتجاجي للحصول على تأييد الرأي العام وتجنيب الموالين والداعمين لفكرة الإحتجاج من جماعات المصالح المُختلفة .

٧- تأسيس مجموعات على مواقع الشبكات الاجتماعية وجذب الأعضاء إليها كمواقع الفيس بوك، وتويتر، وغيرها لخلق شبكة من الاتصال والتواصل بين المجموعة وخارجها.

### مظاهر التعبير عن الرأي العام الإلكتروني:

نجح الفضاء الإلكتروني في خلق قنوات اتصال بين بعض المنظمات والأفراد مكون شبكة كبيرة من مستخدمي الفضاء الإلكتروني لاسيما من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، التي كان لها دور بارز ومهم في تنظيم العديد من التظاهرات في مختلف دول العالم فكانت بمثابة نافذة إعلامية دولية لمختلف الأفراد الذين يواجهون انتهاكات حقوق الإنسان، فقد استخدموا كوسيلة للتعبير، ويمكن تحديد أبرز تلك المظاهر بالاتي

#### أ. أسلوب المناقشة والحوار:

لانتشار، وجد الجمهور في مواقع المجتمع الافتراضي قناة للتعبير ومنفذا وعرض وجهات النظر والآراء ومناقشتها مستنده في ذلك إلى مرجعية قيميه وأخلاقية انتقوها من القيم المتاحة في الفضاء العالمي أو طوروها بما يعبر عن طبيعتهم واحتياجاتهم وعن ذواتهم وخصوصا فيما يتعلق بقضايا السياق المحيطة بهم كآلية لتغيير الواقع الاجتماعي الذي خلفه وراءهم وقطعوا روابطهم به

#### ب. الاحتجاجات الإلكترونية:

نتيجة للانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي على المستويين الأفقي من حيث الميادين التي يشغلها الفنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية العامودي من حيث ارتفاع عدد المستخدمين في الوطن العربي خاصة والعالم اجمع دفعت الجمهور للقيام بالاحتجاجات فقد أصبحت بوابة للممارسة السياسية والحصول على مطالبهم وبشكل سلمي عن طريق تعبئة الرأي العام العالمي والشعبي بشكل خاص من اجل تنظيم الاحتجاجات، لاسيما أن التغيير عملية اجتماعية وشعبية شاملة تتطلب توفير أرضية واسعة النطاق في ميادين التغيير العملية والحياة العامة، وبما ان الاحتجاجات لازالت تحتل موقع الصدارة تحت عنوان "التغيير" فقد أخذت مكانا محددًا وفق الأغراض التي ترفع قيمة الاحتجاج او تتخفف به، وهذا بقدر ما يتييسر للاحتجاجات المختلفة من معطيات التي لا تتوفر إلا ببذل جهود اكبر بكثير من الجهود المطلوبة لفعاليات معبرة عن الاحتجاج والرفض، بما في ذلك مختلف الأشكال التي تسعى الى التغيير، من عصيان او إضرابات او انقلابات عسكرية او ثورة شعبية، وهذا ما يستدعي تركيز الحديث عن توظيف وسيلة التقنيات الشبكية في هذا الميادين العملية.

#### ت. الانتفاضة الإلكترونية:

تعد الانتفاضة الالكترونية سلاحاً جديداً ضد الفساد المجتمعي والظلم الاجتماعي والمطالبة بالحقوق المشروعة للشعوب، فقد استطاعت الجماعات الناشطة ان تجد بعضاً من ضالتها في المجتمع الافتراضي التي أتاحت لها تكوين مجموعات واسعة متشابهة فكرياً، وكان لمواقع التواصل الاجتماعي دوراً مهماً خلال ثورات الربيع العربي فكانت أنموذجاً على تحول الحشد الافتراضي الى حشد على ارض الواقع، وانتقلت من مرحلة التأثير الافتراضي الى مرحلة التأثير الواقعي .

لقد فتح الفضاء السيبراني مجالاً جديداً للتمرد والحركات الثورية والتحريرية اذ ان من ضمن تشكيلة التفاعلات الافتراضية تفاعلات تمردية فالفرد يستطيع ان يقول ما يريد خارج الضوابط التقليدية للمجموعات وخاصة المجتمعات السلطوية، فلقد فتح الانترنت مجالاً جديداً للتفاعلات تقوم على الحرية وتخرج عن سيطرة الدولة، فالمجال مفتوح في الفضاء الرمزي للاتفاق على الثورات او التظاهرات بعيداً عن قيود المكان، ويدرك ذلك المتأمل حركات التمرد على المستويات القومية او العالمية، ويشكل الانترنت وتجمعاته الافتراضية يشكل آلية رئيسة تسهم في تقارب المسافات والاهتمامات والاتفاق على مناهضة بعض القضايا أو المطالبة ببعض الحقوق.

### ج. العصيان المدني الالكتروني:

هو عملية جماعية وشكل من أشكال الضغط - غير العنيف- على المؤسسات الحكومية أو الرسمية المنخرطة في أعمال غير أخلاقية أو قانونية أو إنسانية.. الخ ، إذ يتم استثمار مميزات البيئة الالكترونية في الدعوى والحشد وتأييب الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي وتنظيمه احتجاجاً على قانون أو ظرف مرفوض او نظام حكم، لتشكيل ما يسمى بالعصيان المدني الالكتروني وهو موازي للاحتجاج المدني على ارض الواقع لكن من دون خسائر مادية مقارنة بالعصيان المدني الذي يحدث في الشارع حيث يقوم ناشطوا العصيان المدني الالكتروني باعتراض التدفق المعلوماتي لمختلف الهيئات لشلها او تعطيلها، ومنهم من يقوم بإرسال آلاف الرسائل الالكترونية المتمردة والمحتجة الى شتى الجهات المعنية بصورة ضاغطة ومزعجة.